The Guardians of the Cedars
National Lebanese Movement

The Commander

حراس الأرز
حركة القومية اللبنانية

القائد

صدر عن حزب حراس الأرز ــ حركة القومية اللبنانية، البيان التالي:

قلنا في البيان السابق إن الأنظمة العربية سارعت بمعظمها إلى رفض المشروع الأميركي للإصلاح السياسي المسمّى "الشرق الأوسط الكبير" على خلفية إنه يشكل إنتحاراً طوعياً بالنسبة لها، وراحت تتحرّك في عدة إتجاهات وعلى أكثر من صعيد بغية الإلتفاف عليه وإجهاضه وهو جنين.

بينما الأوساط الشعبية في بلاد العرب إستقبلت المشروع بالترحيب الضمني وبإيجابيةٍ بارزة تجسّدت في بعض الأصوات التي بدأت تنادي جهارةً بالتغيير، وفي بعض التظاهرات وحالات التمرّد غير المألوفة التي بدأت تظهر في بعض العواصم العربية لأول مرّة منذ عقود طويلة، أبرزها المواجهات الدامية التي إندلعت في شمالي سوريا منذ أيام والمرشّحة للتصعيد على ما يبدو.

غير إن ترحيب المواطن العربي بهذه المبادرة الأميركية تشوبه مشاعر الخوف والريبة والتحفظ ــ أما الخوف فسببه الحذر من إستقبال هذا الضيف الغريب والمجهول الذي إسمه الديمقراطية على قاعدة إن الإنسان عدو ما يجهل، ومن هذه الحرية الموعودة التي لم يألفها إلا بالشَوق.

والريبة سببها الشك في قدرة الولايات المتحدة الأميركية على تحقيق مثل هذا المشروع الكبير والمعقد خاصة بعد النكسة التي أصابتها في العراق.

والتحفظ مرده إلى كون المجتمعات العربية ما زالت منغلقة على نفسها، متمسكة بتقاليدها، مترددة في الإنفتاح على الغرب والإنخراط في ثقافته المتحررة خصوصاً في ما يتعلق بحقوق المرأة حيث العقلية السائدة ما زالت تميل إلى مفهوم المجتمع الذكوري والنظام القبلي.

لذلك نعتقد إنه لا يمكن للولايات المتحدة الأميركية أن تنجح في مشروعها هذا إذا ما قررت تنفيذه بالإتفاق مع الأنظمة العربية القائمة أو بالتراضي معها، ولكن بالعمل على إلغائها الواحد تلو الآخر على غرار ما فعلت بنظام الطالبان في أفغانستان ونظام صدام حسين في العراق مقدمة لتحرير الشعوب من قبضتها وإفساح المجال أمامها للتعبير عن رأيها وإختيار حكامها بنفسها وبصورة ديمقراطية صحيحة.

ونلفت إنتباه الإدارة الأميركية أن لا تنُخدع بالعمليات التجميلية التي سيلجأ إليها الحكام العرب للتحايل على هذا المشروع، أو ببعض الإصلاحات الشكلية والمواثيق الكلامية كالميثاق الذي صدر مؤخراً عن وزراء الخارجية العرب بشأن حقوق الإنسان بقصد التمويه وذر الرماد في العيون.

نقول هذا من خوفنا على هذا المشروع أن يُمنى بالفشل فيتبدد الحلم وتبقى الشعوب العربية رهائن في أيدي أنظمتها إلى أجلٍ غير مسمّى، وتستمر حالة التخلف والتعصّب والتقوقع سائدة حتى إشعار آخر... وعندها يصح كلام النجم السينمائي عمر الشريف الذي قال عند تسلمه جائزة الأوسكار الأخيرة: "ولا دولة عربية ستكون ديمقراطية بعد خمسين سنة لأننا شعب قبائل"...

لبيك لبنان

أبو أرز
في ٢٠ آذار ٢٠٠٤